وهذا سر ما رواه أنس بن مالك، قال : ما خطبنا رسول الله ﷺ إلاّ قال : « **لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له** »[1] ! !

وما رواه على بن أبى طالب : قال رسول الله ﷺ : « **ذمة المسلمين واحدة، يسعى بها أدناهم، فمن أخفر مسلما، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة عدلا ولا صرفا** »[2] .

إننا نتعشق المناصب الرفيعة ونسعى إلى توليها، ترى هل نذهب إلى مقارّ أعمالنا كما نذهب إلى المسجد لنصلى لله ؟ إن هذه المناصب أمانات ثقال ، وإن التفريط فيها مزلقة إلى النار ! ترى هل نعى ذلك ؟

أم أننا نحب الرياسة إشباعا لشهوة نفس أو إجابة لجنون عظمة ؟

إن الحرص على الإمارة هوى بالمسلمين إلى الحضيض ، وإن التنازع على الرياسة هوى بالعرب خاصة إلى أسفل سافلين ، وقد كان النبى ﷺ خبيرا بطبائع الناس عندما قال : « **إنكم ستحرصون على الإمارة، وستكون ندامة يوم القيامة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة** » .

وفى حديث آخر : « **ويل للأمراء ويل للعرفاء ويل للأمناء ليتمنّين أقوام يوم القيامة أن ذوائبهم معلقة بالثريا ، يتذبذبون بين السماء والأرض وأنهم لم يلوا عملا**»[3] .

والمسلم الصالح يبقى بعيدا عن مظان الطمع والتطلع ، فإن طُلب لمنصب ورأى أنه قادر على ملئه بفضل الله ، قبله على رجاء العون ، وإلا فخير له أن يظل عاطلا عنه !

وفى الحديث قال رسول الله ﷺ : « **من ابتغى القضاء وسأل فيه شفعاء وكل إلى نفسه، ومن أكره عليه أنزل الله عليه ملكا يسدده** »[4] .

وكان رسول الله ﷺ يعلم مكانة قبيلته قريش بين القبائل العربية ، إنها تشبه مكانة إنجلترا الآن بين دول « الكومنولث » ، القيادة لها لأسباب حضارية وثقافية واجتماعية

---

(١) أحمد جـ ٣ ص ١٣٥ .

(٢) مسلم جـ ٢ ص ٩٩٤ رقم ١٣٧٠ الحج / فضل المدينة . .

(٣) أحمد جـ ٢ ص ٣٥٢ .

(٤) أبو داود جـ ٣ ص ٣٠٠ رقم ٣٥٧٨ أحكام طلب القضاء والتسرع إليه . أحمد جـ ٣ ص ٢٢٠ .